

بسم الله الرحمن الرحيم

اختيار الزوجين

تتناول المحاضرة:

نصائح للمتزوجين، ومعايير اختيار الزوجة، ونصائح
للمتزوجات، ومعايير اختيار الزوج
أولاً: اختيار الزوجة.

لعل أهم قرار يتَّخذه الإنسان في حياته قرار اختيار
الزوجة؛ لأن مستقبل حياته مرتبط بهذا القرار، وعليه أن
يُراجع نفسه كثيراً، ويستشير طويلاً، ويستخير ربه
جل وعلا.

فاختيار الزوجة محتاج إلى تروٍّ، وتعقُّل، واستشارة،
واستخارة، ولا يُقبَل فيه استئثار النِّزوة أو العاطفة، أو الميل
القلبيّ دون إشراك عوامل عشرة تأتي في هذه المحاضرة.
وقبل ذكر النقاط العشر أحبُّ أن أقول للمتزوجين:
(١) ارْضَ بما قَسَمَ الله لك في زواجك.

(٢) ادع لزوجتك في صلاتك وعلمها ما تريد بلطفٍ
(٣) خذ بيد زوجتك واذها معا إلى مجلس علم. عشر
قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء
وأنكحوا إليهم» [ابن ماجه]

قال عثمان بن أبي العاص: (يا بني، الناكح مغترس،
فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه، والعرق السوء قلما ينبج
إلا مثله).

نقاط ينبغي البحث عنها فيمن تريدها زوجة:

(١) الإسلام:

يحرم على المسلم أن يتزوج مشركة أو لا دينية، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]

ويجوز له الزواج من الكتابية (يهودية أو نصرانية) مع العلم أن المباح شرعاً يُنظر هل هو مناسب أو لا. فإن كان مناسباً أمضاه وإلا فلا.

كيف يُعرف دين الفتاة، ومتى؟

يُعرف دين الفتاة من خلال السؤال عنه بشكل مباشر أو غير مباشر، والواجب الاستفسار عن الدين قبل الذهاب لرؤية الفتاة.

(٢) الصلاح:

المرأة الصالحة تحمي ظهر زوجها، وترعى ذمته، قال رسول الله ﷺ: «...فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١).

وقال ﷺ أيضاً: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة:

- إن أمرها أطاعته،
- وإن نظرَ إليها سرته،
- وإن أقسمَ عليها أبرته،
- وإن غاب عنها نصحتَه في نفسها وماله»^(٢).

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن ماجه.

ألا فلتَعَلِّم كل امرأة مسلمة أنَّ صلاحها للزواج يكون:
بطاعتها زوجها، وتجميلها له، وبرّها يمينه، وبحفظها
لنفسها وماله في حَضْرَتِه وغَيْبَتِه، مضافاً إلى ذلك كلّ
حفاظها على صلاتها وصومها وأورادها.

كيف يُعرف صلاح المرأة، ومتى؟

يعرف صلاح الفتاة من خلال:

- النظر في سيرتها الذاتية.
- السؤال عن صديقاتها.
- الاطلاع على صفحتها على الفيس بوك -إن وجدت-.

ويمكن الاستفسار عن الصلاح قبل الذهاب لرؤية الفتاة.

(٣) الوعي:

الزوجة الواعية هي التي تُدرك شيئاً عن تدبير المنزل،
وشياً عن الحالة الاقتصادية، وشياً عن تربية الأولاد،
وشياً عن رعاية الزوج، وشياً عن الثقافة العامة، ولها
محاکمات عقلية مقبولة. ..

وقد طَلَّق النبي ﷺ ابنة الجون -الجونية- ليلة العرس لأنها
غير واعية، فعن أبي أسيد السَّاعدي رضي الله عنه قال: «تَزَوَّجَ
رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية، فأرسلني فجئتُ
بها، فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت، وأنا أمشطها،
فَفَعَلَتَا، ثم قالت لها إحدهما: إِنَّ النبي ﷺ يُعْجِبُهُ مِنَ الْمَرْأَةِ
إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ!!

فلما دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَأَرَخَى السِّتْرَ، مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا
فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ!!!

فقال رسول الله ﷺ بكمه على وجهه فاستتر به، وقال: «عُذْتُ بِمُعَاذٍ -ثلاث مرات-». قال أبو أسيد: ثم خرج إليّ فقال: «يا أبا أسيد، ألحقها بأهلها، ومتعها برازقيتين^(١)»، فكانت تقول: ادعوني الشقية»^(٢).

كيف يُعرف وعي الفتاة، ومتى؟

يُعرف من خلال مناقشة موضوع معين، والنظر في كلامها وتصرفاتها وكتاباتها، وإلقاء عدّة أسئلة مفتوحة يتعرّف بها على وجهة نظرها في الحياة... وهكذا.

ويمكن اكتشاف الوعي في أثناء الزيارة.

(١) الرّازقيّة : ثياب كتّان بيض.

(٢) أخرجه الحاكم، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة"، وعند البخاري بنحوه.

٤) الحياء:

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ

الحياء»^(١). «إِذَا لَمْ تَسْتَخِفْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٢). والحياء

انقباض في النفس يمنعها من ارتكاب القبائح.

كيف يُعرَف الحياء الفتاة، ومتى؟

يُعرَف من سلوكها وعلاقاتها، وكلامها ونظراتها، وطريقة

مشيتها، ولباسها.

ويمكن الاستفسار عن الحياء قبل الذهاب لرؤية الفتاة، وفي أثناء

الزيارة.

(١) أخرجه مالك والطبراني.

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود.

٥) خامساً: الطاعة:

سبق وصفُ النبي ﷺ الزوجة الصالحة بأنها مطيعة لأمر زوجها في قوله ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته...».

والمرأة تطيع زوجها لأنه مدير البيت، والمدير يُطاع، ولا يستقيم أمر جماعةٍ من دون السَّمع والطاعة لرئيسها.

كيف تُعرف طاعة الفتاة، ومتى؟

تُعرف من طاعتها لأُمها وأبيها، وكذا من طاعة أمِّها لأبيها، وطاعة أختها لزوجها؛ إذ المرأة بنت أمها وشبيهة أختها غالباً.

ويمكن الاستفسار عن الطاعة قبل الذهاب لرؤية الفتاة.

٦) الجمال:

اعتبر الإسلام الجمال واحداً من مرغبات الزواج بالمرأة عندما قال رسول الله ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١).

والجمال أمرٌ نسبي لا يخضع لمعايير ثابتة، وما يراه إنسانٌ جميلاً قد يراه غيره قبيحاً.

أمر تراعى عند اختيار المرأة الجميلة:

- أن يكون جمالها لبيتها ولزوجها.
- ألا تكون مفتونة بجمالها.
- أن يكون جمالها محفوظاً بدينها.

(١) متفق عليه.

كيف يُعرف جمال الفتاة، ومتى؟

من خلال النظر إليها، فيُسَنُّ للخاطب أن ينظر إلى وجهها وكفّيتها أو أن يرسل إليها من ينظر إليها من نساء المحارم، فعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أنه خَطَبَ امرأة، فقال له النبي ﷺ: «انظرُ إليها، فإنه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما»^(١). ويمكن التأكد من الجمال قبل الذهاب لرؤية الفتاة، وفي أثناء الزيارة.

(٧) الحسب:

وهو شرف الآباء والأجداد، والشرف التقوى وسلامة الترابط الأسري، ومَن أراد أن يتزوَّج فليتزوّج امرأة من

(١) أخرجه الترمذي والنسائي.

معدن نفيسٍ معروفٍ بالعفة والأدب، ومن أسرة مترابطة متعاونة؛ لأنَّ المرء ابن بيئته، سواء كان شاباً أو فتاة.

قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن»^(١).

ولا يصح ما يجري على ألسنة بعض الناس: (لي من الحزمة عود...) هذا العود يحمل ميزات الحزمة كلّها، ولا ينفكُّ عنها، ولا بدّ من النظر فيها كاملة.

كيف يُعرَف حسب الفتاة، ومتى؟

من سؤال الجوار، وفي جلسة التعارف، ويمكن النظر في الحسب قبل الذهاب لرؤية الفتاة، وفي أثناء الزيارة.

(١) ابن عساكر.

٨) النظافة:

من أكثر ما يُزعج الزوج أن يرى بيته غير نظيف، أو يُقدّم إليه طعامٌ لا يرى فيه آثار النظافة، ثم إن المرأة النظيفة تمنح الراحة النفسية للزوج والأولاد.

«كان رسول الله ﷺ إذا أراد خطبة امرأة بعث أمّ سليم -رضي الله عنها- تنظر إليها، فشمت أعطافها، ونظرت إلى عراقيبها» [أخرجه الطبراني]

كيف تُعرف نظافة الفتاة، ومتى؟

من خلال النظر في نظافة بيت أهلها، ونظافة ثوبها وبدنها، ويمكن النظر في النظافة قبل الذهاب لرؤية الفتاة، وفي أثناء الزيارة.

٩) أن لا تكون ذات قرينة قرابةً شديدة:

وهذا أفضل اجتماعياً، وصحياً. جاء في الأثر: «لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يُخلق ضاويماً»^(١)،
يعني: ضعيفاً. قال سيدنا عمر رضي الله عنه: (اغتربوا لا تزواوا)
يعني: اجثوا عن نساء بعيدات للزواج، حتى لا يأتي
أولادكم ضعافاً.

تُسَمَّى بعض الأمراض في الطب: "الأمراض الوراثية"،
يورثها الآباء للأبناء بصفات قاهرة أو مقهورة، فإن كان
بين الأبوين قرابة ازدادت نسبة ظهور هذه الأمراض.

(١) أورده الغزالي في "الإحياء" ٤١/٢، وقال: (قال ابن الصلاح: لم أجد له أصلاً معتمداً. قلت: إنما يعرف من قول عمر رضي الله عنه أنه قال لآل السائب: «قد أضويتم، فانكحوا في النوايح» رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث). ١. هـ

ومن المعلوم أن زواج الأقارب ليس حراماً، فلا بأس بالتزوج بابنة العم ذات الدين والخلق، لكن أنصحهُ إن وجد غيرها بصفاتها؛ فالبعيدة أولى.

١٠) ماذا عن الحب.

معظم آبائنا وأمهاتنا، وأجدادنا وجداتنا، لم يكن زواجهم مبنياً على الحب، وكانت نسبُ الطلاق فيما بينهم قليلة جداً.

أجرت جامعة القاهرة دراسة عن الزواج المبني على الحب وحده، والزواج المبني على غير ذلك، فتبيّن ما يلي:

تنتهي ٨٨% من حالات الزواج الذي يأتي بعد قصة حب بالطلاق. أما الزواج الذي سمّوه -تقليدياً- فقد حققت ٧٠% من حالاته النجاح كما جاء في الدراسة.

فالحب الصادق يكون بعد الزواج، أما الحب الذي يكون قبله فهو كذب وخداع، وهتكٌ للأعراض -غالباً-! وعلى أحسن الاحتمالات هو عواطف ومشاعر لاتبني بيتاً إن لم تزيّنها باقي الصفات التسع آنفة الذكر.

فإن لم يحب الشاب الفتاة التي يريد الزواج بها هل يصحُّ أن يتزوَّجها؟!

الجواب: نعم يصح، لأن الحب الصادق هو ما أراده الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]

فهذه المودة والرحمة جَعَلَيَّتَانِ، يجعلهما الله تعالى ويخلقهما في قَلْبَي الزوجين بعد العقد.

ثم إن بين المودة والحب فارقاً، فالحبُّ حالةٌ عاطفية قلبية، والمودة حالة سلوكية، تنبع عن حبِّ قلبيٍّ، وهي أكمل من مجرد الحبِّ، لذلك قال الله تعالى: (مودَّةٌ ورحمة)

وبعد، فهذه هي النقاط العشر في اختيار الزوجة:

٦) الجمال	١) الإسلام
٧) الحسب	٢) الصلاح
٨) النظافة	٣) الوعي
٩) ليست قرابة قريبة	٤) الحياء
١٠) ماذا عن الحب؟	٥) الطاعة

ثانياً: اختيار الزوج

كاختيار الزوجة يحتاج قبول الزوج إلى تحرر واستشارة واستخارة، ولا يُقبَل فيه الاكتفاء بالسؤال السطحي كأن يسألوا عنه فيقال: (من عمله لبيته، ومن بيته لعمله)، أو يقبلوا به لمجرد أنه يملك بيت وسيارة، ويصلي ولا يدخن، أو لمجرد أنه صاحب شهادة عليا، أو يتم الاختيار بناء على الميل القلبي من دون إشراك عوامل عشرة.

وقبل ذكر النقاط العشر أحب أن أقول للمتزوجات:

- ارضي بما قسم الله لك في زواجك

- ادعي لزوجك في صلاتك

- أكرمي زوجك يُكرمك

أما معايير اختيار الزوج العشرة فهي:

(١) الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ

مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]

فيحرم على المسلمة أن تتزوج كتابياً أو وثنياً أو ملجداً أو رجلاً لا دين له، وإن كان الإسلام قد أجاز للمسلم أن يتزوج الكتابية، ولم يُجْزَ لغير المسلم أن يتزوج مسلمة؛ فذلك لأن المسلم يحترم الديانات السماوية كلها؛ ويؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله...

(٢) الصلاح وعدم الفسق:

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا

يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨].

ولا ريب أن الفاسق لا يكون كفؤاً للصالحات، ثم إن الأولاد يتبعون أباهم، ويتشبهون به ويقتدون، فإن كان الأب فاسقاً أو ماجناً خيف أن يُنجب أولاداً مثله.

والرجل الفاسق لا يرعى لزوجه حرمةً ولا ذمةً إن هو غضب منها؛ لذلك ليس من مصلحة الفتاة أن تربط أبناءها ونفسها برجل فاسق.

جاء رجل إلى الحسن بن علي -رضي الله عنهما- فقال له: خطب ابنتي جماعة، فلمن أزوجه؟ قال: (زوجه لمن يتقي الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها)^(١).

(١) أورده البغوي في "شرح السنة"، والغزالي في "الإحياء".

قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه
وخلقه فزوجه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ
كبير»^(١).

٣) الوعي.

وأعني: وعي الشاب للحياة عامة، وللحياة الأسرية
خاصة، وقدرته على تحمل مسؤولية الزوجة ثم الأولاد،
فخاطب اليوم هو قيم الأسرة غداً، وقائدها ومديرها،
وفي حال وجود خلل في محاكماته وقراراته فسوف يوقع
الأسرة في شرور كبيرة ومخاطر عظيمة.

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

٤) الباءة:

يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع

منكم الباءة فليتزوج،...»^(١).

ثم الباءة أمور أربعة:

أ) الباءة المادية

ب) الباءة الجسدية

ج) الباءة التربوية

د) الباءة النفسية

(١) متفق عليه.

كيف تُعرف بقاء الشاب، ومتى؟

إذا كان إسلام الرجل وصلاحه ووعيه يعرف من مثل ما يعرف به ذلك عند الفتاة - كما سبق بيانه - فإن البقاء تظهر من خلال معرفة سيرة حياته وإعداداته لنفسه علمياً وعملياً، ودأبه على الدراسة والعمل، ومسؤوليته في بيت أهله. وتعرف من خلال سؤاله المباشر عن عمله واستعداداته المادي للزواج.

ويمكن الاستفسار عن البقاء قبل قبول طلب الخاطب للزيارة لرؤية الفتاة، وفي أثناء الزيارة.

٥) الخلق الحسن:

يقول رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ
وَحُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»^(١).

كيف يُعرف خلق الشاب، ومتى؟

يستطيع أهل الفتاة معرفة أخلاق الشاب من خلال
سؤال أَلصق الناس به: فيسألون جيرانه وأصحابه ومن
يعمل معهم.

ويمكن الاستفسار عن الخلق قبل قبول طلب الزيارة لرؤية
الفتاة، وفي أثناء الزيارة.

(١) أخرجه الترمذي.

٦) الجمال وحُسن الهيئة:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: (لا تُنكحوا المرأة الرجل القبيح الذميم، فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم)^(١).

٧) الحسب

قال رسول الله ﷺ: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» [مسلم] ، وقد سبق الحديث عن الحسب.

٨) النظافة:

كان رسول الله ﷺ يبدأ بالسواك أول ما يدخل البيت^(٢)، ويستعمله مراراً وتكراراً حتى لا يجد أهله منه إلا الرائحة الزكية.

(١) ذكره ابن الجوزي في "أحكام النساء".

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

وعن عطاء بن مصعب قال: (جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت: يا أمير المؤمنين، لا أنا ولا زوجي!! فقال لها: وما لك من زوجك؟ قالت: مُر بإحضاره، فأحضر، فإذا رجلٌ قَذِرُ الثياب قد طالَ شعرُ جسده وأنفه ورأسه، فأمر عمر أن يؤخذ من شعره، ويدخل الحمام، ويكسى ثوبين أبيضين، ثم يؤتى به، ففعل ذلك، ودعا المرأة، فلما رأت الزوج قالت: الآن، فقال لها عمر رضي الله عنه: اتقي الله، وأطيعي زوجك، قالت: أفعلي يا أمير المؤمنين، فلما ولت قال عمر رضي الله عنه: تَصَنَّعُوا للنساء فإِنَّهِنَّ يَجِبْنَ منكم ما تحبون منهن^(١).

(١) ذكره النسائي في عشرة النساء [١٣/٢]، واللفظ من كتاب "المحاسن والمساوي".

٩) أن لا يكون ذا قرينة قرابةً شديدة:

١٠) الحب.

وتقدم الحديث عن محذورات زواج القربان ومساءلة
الحب في اختيار الزوجة.

وبعد، فهذه عشر نقاط في (اختيار الزوج):

١) الإسلام	٦) الجمال
٢) الصلاح	٧) الحسب
٣) الوعي	٨) النظافة
٤) الخلق الحسن	٩) ليست قرابة قريبة
٥) الباءة	١٠) ماذا عن الحب؟

- ثم أنصح كل شاب وفتاة مقبلين على الزواج:
- (أ) لا تتزوجوا إلا من ترضون بهم ويرضاهم أهلکم.
- (ب) لا تتزوجي من لا يطرق باب أهلك.
- (ج) أفضل الخيارات: الاختيار ممن تعرفون من زمن بعيد
- (د) خطبة الإنترنت لا ينصح بها
- (هـ) الفارق في السن: أنصح بين ٥ - ١٠ سنين.
- (و) يراعى تقارب الطباع عند الاختيار ما أمكن.
- ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

[الفرقان: ٧٤]

* * *